

أثر الزّمان على تفسير القرآن الكريم  
دراسة مقارنة بين جامع البيان للطبري  
وتفسير المنار لحمّد رشيد رضا

الدكتور عبد الكريم توري



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA  
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية  
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

---

أثر الزّمان على تفسير القرآن الكريم  
دراسة مقارنة بين جامع البيان للطبري  
وتفسير المنار لمحمّد رشيد رضا

---

أثر الزّمان على تفسير القرآن الكريم  
دراسة مقارنة بين جامع البيان للطبري  
وتفسير المنار لمحمّد رشيد رضا

الدكتور عبد الكريم توري  
كلية دراسات القرآن والسنة



UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA  
جَامِعَةُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَالِيزِيَّةِ  
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الطبعة الأولى 2009 / ١٤٢٩ هـ

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة العلوم الإسلامية الماليزية  
لا يسمح بإعادة طبع أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب،  
بأي شكل من الأشكال الإلكترونية، أو الآلية بما في ذلك التصوير،  
أو التسجيل الصوتي، أو التخزين الإلكتروني  
إلا بموافقة خطية مسبقة من الناشر.

## الناشر

Unit Penerbitan / قسم الناشر  
Universiti Sains Islam Malaysia / جامعة العلوم الإسلامية الماليزية  
Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai  
Negeri Sembilan Darul Khusus  
Malaysia  
Tel : +606-798 8044 Faks : +606-798 6083

## صف الحروف والإخراج الفني والطباعة

**NADHI EDAR SDN. BHD.**  
705G, Kompleks Diamond, Bangi Business Park  
43650 Bandar Baru Bangi  
Selangor Darul Ehsan  
Email : [nadhiedar@yahoo.com](mailto:nadhiedar@yahoo.com)

Perpustakaan Negara Malaysia Data Pengkatalogan-dalam-Penerbitan

Toure, Abdul Kareem

Asar al-zaman 'ala tafsir al-Quran al-Karim dirasah muqoranah bayna  
Jami 'al-Rayan lil Tabari wal tafsir al-manar Rashid Rida / by: Abdoul  
Karim Toure.

ISBN 978-983-2950-79-0

1. Koran-Appreciation. 2.Koran-Cristism,interperatation, etc 1. Judul.  
297.12261



## الإهداء

إلى

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ<sup>ط</sup>  
فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ<sup>ط</sup> وَمَا  
بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾  
(الأحزاب: ٢٣)

- إلى الفئة المنصورة حتماً هناك ... في الأرض المقدسة
- إلى أطفال الحجارة في أرض الإسراء ... فلسطين الطاهرة
- إلى روح الطفلة البريئة الزكية التي سقطت برصاص الصهاينة وهي على مقعد الدراسة
- إلى الأحرار في بلاد الرافدين الذين رفضوا الاحتلال التتريكي
- إلى العصبة المؤمنة في كشمير والشيشان ومندانو ومورو وفضائي الإسلامية
- إلى كل المصلحين المخلصين الذين يأملون ويعملون - لا في المفاوضات السرابية - لإعادة مجد أمتنا وتحرير أراضي التوحيد من احتلال الغزاة
- إلى روح معلّم عبّاس ذرومي... إلى الذي كنتُ أرجو أن يراني حين أسطر هذه الكلمات... ولكن الخير ما اختاره الله... إلى روح والدي أهدي هذا العمل... فخرًا واعتزازًا وحُبًا وتقديرًا...

## المحتويات

|    |                              |
|----|------------------------------|
| ٤  | المحتويات                    |
| ٩  | تقديم للكتاب                 |
| ١١ | المقدمة                      |
| ٢٥ | تمهيد في عصري المفسرين       |
| ٢٥ | أولاً: عصر الطبري            |
| ٢٥ | الحالة السياسية              |
| ٣٣ | الحالة الاجتماعية            |
| ٣٥ | الحالة الاقتصادية            |
| ٣٨ | الحالة العلمية               |
| ٤١ | ثانياً: عصر محمد رشيد رضا    |
| ٤١ | الحالة السياسية              |
| ٤٨ | الحالة الاجتماعية            |
| ٥٢ | الحالة الاقتصادية            |
| ٥٤ | الحالة العلمية               |
| ٥٩ | ثالثاً: المقارنة بين العصرين |
| ٥٩ | الناحية السياسية             |
| ٦١ | الناحية الاجتماعية           |
| ٦٢ | الناحية الاقتصادية           |
| ٦٤ | الناحية العلمية              |

|    |                                              |
|----|----------------------------------------------|
| ٦٧ | الباب الأول : حياة المفسرين وآثارهما         |
| ٦٧ | الفصل الأول : حياة المفسرين                  |
| ٦٧ | المبحث الأول : ابن جرير الطبري               |
| ٦٧ | اسمه ونسبه                                   |
| ٦٩ | نشأته العلمية                                |
| ٧٠ | وفاة الطبري                                  |
| ٧١ | المبحث الثاني : محمد رشيد رضا                |
| ٧١ | اسمه ونسبه                                   |
| ٧٢ | نشأته العلمية                                |
| ٧٥ | وفاة رشيد رضا                                |
| ٧٧ | الفصل الثاني : آثارهما                       |
| ٧٧ | المبحث الأول : آثار الطبري                   |
| ٧٨ | مؤلفات الطبري                                |
| ٨٢ | المبحث الثاني : آثار رشيد رضا                |
| ٨٢ | مؤلفات رشيد رضا                              |
| ٨٧ | الباب الثاني: منهج المفسرين في تفسيريهما     |
| ٨٧ | الفصل الأول : منهج ابن جرير الطبري في تفسيره |
| ٨٧ | اعتماده على المأثور                          |
| ٨٧ | اعتداده بالعربية ومقاييسها                   |
| ٨٨ | موقفه من النظر والرأي في التفسير             |

|     |                                                                            |
|-----|----------------------------------------------------------------------------|
| ٨٩  | الفصل الثاني : منهج رشيد رضا في تفسيره.....                                |
| ٨٩  | اعتماد رشيد رضا على المأثور.....                                           |
| ٨٩  | اعتداده بالعربية ومقاييسها.....                                            |
| ٩٠  | موقفه من النظر والرأي في التفسير.....                                      |
| ٩١  | الباب الثالث : السّياسة والاقتصاد والاجتماع في جامع البيان وتفسير المنار.. |
| ٩١  | الفصل الأوّل : القضايا السّياسية في القرآن.....                            |
| ٩١  | المبحث الأوّل : الحكم بما أنزل الله في الدولة الإسلامية.....               |
| ٩١  | تمهيد.....                                                                 |
| ٩٦  | مفهوم الدولة الإسلامية.....                                                |
| ٩٨  | معنى الكافر، والظالم، والفاسق لغة.....                                     |
| ٩٩  | جامع البيان.....                                                           |
| ١٠١ | تفسير المنار.....                                                          |
| ١٠٢ | أثر الزّمان على التفسيرين.....                                             |
| ١٠٢ | جامع البيان.....                                                           |
| ١٠٣ | تفسير المنار.....                                                          |
| ١١٦ | المبحث الثاني : نظام الشورى في الدولة الإسلامية.....                       |
| ١١٦ | تمهيد:.....                                                                |
| ١١٦ | أ. جامع البيان.....                                                        |
| ١١٨ | ب. تفسير المنار.....                                                       |
| ١١٩ | أثر الزّمان على التفسيرين.....                                             |
| ١١٩ | أ. جامع البيان.....                                                        |
| ١٢٠ | ب. تفسير المنار.....                                                       |

- المبحث الثالث : علاقة الدولة الإسلامية بغير المسلمين..... ١٣٤
- تمهيد:..... ١٣٨
- أ. جامع البيان..... ١٣٨
- ب. تفسير المنار..... ١٤١
- أثر الزَّمان على التفسيرين..... ١٤٣
- أ. جامع البيان..... ١٤٣
- ب. تفسير المنار..... ١٤٤
- الفصل الثاني : القضايا الماليَّة في القرآن..... ١٤٩
- المبحث الأول : نظام الزَّكاة في القرآن..... ١٤٩
- تمهيد:..... ١٤٩
- أ. جامع البيان..... ١٥٢
- ب. تفسير المنار..... ١٥٦
- أثر الزَّمان على التفسيرين..... ١٦١
- أ. جامع البيان..... ١٦١
- ب. تفسير المنار..... ١٦١
- من يتولَّى جمع الزكاة في هذا العصر في رأي رشيد رضا؟..... ١٦٤
- من لا يُعطَى الزَّكاة في رأي رشيد رضا؟..... ١٦٤
- معانٍ جديدةٍ عصريَّة في بعض الأصناف..... ١٦٥
- المبحث الثاني : الرِّبا في القرآن..... ١٧٩
- تمهيد:..... ١٧٩
- أ. جامع البيان..... ١٨١
- ب. تفسير المنار..... ١٨٣

|     |                                                                        |
|-----|------------------------------------------------------------------------|
| ١٨٥ | ..... أثر الزّمان على التّفسيرين                                       |
| ١٨٥ | ..... أ. جامع البيان                                                   |
| ١٨٥ | ..... ب. تفسير المنار                                                  |
| ١٩٥ | ..... الفصل الثالث : القضايا الأسرية الاجتماعية في القرآن              |
| ١٩٥ | ..... المبحث الأول : تعدّد الزّوجات في القرآن                          |
| ١٩٥ | ..... تمهيد:                                                           |
| ١٩٦ | ..... أ. جامع البيان                                                   |
| ١٩٨ | ..... ب. تفسير المنار                                                  |
| ٢٠٠ | ..... أثر الزّمان على التّفسيرين                                       |
| ٢٠٠ | ..... أ. جامع البيان                                                   |
| ٢٠٠ | ..... ب. تفسير المنار                                                  |
| ٢٠٧ | ..... الفصل الرّابع: علم الكلام (العقائد) في جامع البيان وتفسير المنار |
| ٢٠٧ | ..... المتشابه والمتأول                                                |
| ٢٠٧ | ..... تمهيد :                                                          |
| ٢١٢ | ..... تفسير آيات المتشابه في جامع البيان                               |
| ٢١٤ | ..... تفسير آيات الأفعال (القضاء والقدر)                               |
| ٢١٧ | ..... تفسير آيات المتشابه في تفسير المنار                              |
| ٢١٨ | ..... تفسير آيات الأفعال (القضاء والقدر)                               |
| ٢٢١ | ..... أثر الزّمان على التّفسيرين                                       |
| ٢٢١ | ..... جامع البيان                                                      |
| ٢٣٠ | ..... تفسير المنار                                                     |

|     |                                                                |
|-----|----------------------------------------------------------------|
| ٢٣٣ | الفصل الخامس: التفسير العلمي في تفسير المنار.....              |
| ٢٣٣ | تمهيد :                                                        |
| ٢٣٧ | معنى التفسير العلمي.....                                       |
| ٢٣٧ | رأي رشيد رضا في التفسير العلمي.....                            |
| ٢٤٢ | شروط تفسير القرآن تفسيراً علمياً.....                          |
| ٢٤٣ | نماذج من التفسير العلمي في تفسير المنار وأثر الزّمان عليه..... |
| ٢٤٩ | الخاتمة.....                                                   |
| ٢٥٥ | فهرس الآيات القرآنية.....                                      |
| ٢٦٦ | المصادر والمراجع:                                              |

## تقديم

الحمد لمستحق الحمد سبحانه، والصلاة والسلام على من أنزل عليه الله قرآنه، ووعدته بتفسيره فقال: (ثم إن علينا بيانه)، والسلام من بعده على الآل والأصحاب والأتباع ممن اتبع رضوانه وعرف للقرآن شأنه، وبعد، فلو تمنيت لغيري ما تمنيت لنفسي، لتمنيت له إخاءً مثل الذي جمعني بالدكتور عبد الكريم طالبين على مقاعد الدراسة العليا .

وها هو يشرفني بكتابة مقدمة لكتابه. وأريد أن أترك لأساتذته أن يكتبوا عنه تلميذاً، لأكتب عنه أحماً لذا فهي كتابة الأخ عن أخيه، أو قل عن زميله حيث لقبته يوماً بزيملي "على منابر النور".

أخي عبد الكريم الأخوة الإسلامية مجسدة، بما عرفت كيف تأخى أبو عبيدة بن الجراح مع بلال بن رباح وهو قدوة أخي عبد الكريم وقد ألف عنه كتاباً. وأقول لمن لم يذق الأخوة في الله: إنه ما ذاق حلاوة الإيمان، أليس يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرط وجدان حلاوة الإيمان: "وأن يحب الرجل لا يحبه إلا لله"، ولعل الدكتور عبد الكريم ممن تأمل أن لا يكون ما بينك وبينه إلا الله، اللهم إلا أن يكون الأنس برؤية الأخ وسماع صوته من مفسدات تلك النية، ولا أحسب ذلك كذلك. يلفتك - ولا أقول تلحظ - في الدكتور عبد الكريم تواضعه حتى ينجح أمامه تواضعك، وتلفتك فيه

البساطة التي تمنى لو تستطيعها، ولا أحسب أنك تستطيع، ذاك أن البساطة عبقرية، فهي معادلة صعبة بين التواضع مع العزة، وهضم النفس مع الوعي بها، واحترام الآخرين مع القدرة على حفظ الحدود معهم، ألم أقل إنها عبقرية؟!

أما عن سمات كتابته في هذا الكتاب وغيره فإليك ما ستجد عنده: عشقاً للعربية وأهلها وحرصاً على التعبير اللائق الرائق، وعناداً أكاديمياً في الحق تجده في مناقشات الأخ عبد الكريم وتتبعه لأصول المسائل، والتصاقاً بالواقع واحتياجاته، بل قل قراءة الماضي بروح الواقع، فتجد المقارنات الذكية بين سقوط بغداد الأول وسقوطها الأخير، وأحوال المسلمين بين هذا وذاك، وتجد الشجاعة الأدبية مع تواضع يحسد عليه... (عدنا إلى عبقرية جمع المتضادات عند أكثر الخلق). وتلمح وراء كل ذلك -أقول تلمح - روحاً مشرئبة إلى العلياء، وعقلاً متقدماً لا يرضى بأقل من الكمال، وصلابة إرادة غدت في الرجال نادرة، وصبراً لا تفهمه إلا إذا قرنت عبد الكريم بقدوته بلال رضي الله عنه، وتكاد تلمح ما لا يُلمح ... نية خالصة لخدمة الإسلام، وبخاصة القرآن الكريم ولغة العرب. وآه من العرب ...

ترى هل يعلم العرب أن في الأرض عظماء كصديقي يجوبهم بحب القرآن والعربية، وهل يدركون هذه النعمة، أم هل يتخيلون أهم عنها في القيامة مسئولون: )  
وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون).

وكي لا أطيل في هذا التقلص ، أقول: أقدم لكم أخواً وكتاباً ، أقدم لكم روحاً وكلمات، أقدم لكم قلباً وعقلاً، فاقروا أخي عبد الكريم من خلال كتابه كما قرأت أنا كتابه من خلاله، وسألتني وإياكم في نقطة ما حيث يلتقي عالما الروح والعقل، وقل أن يلتقيا إلا في مثل شخصية من أقدم له.  
أخيراً أقدم ... أخي عبد الكريم

الدكتور عايش لبابنة

جامعة اليرموك - الأردن

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى

## جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

### تقديم

أقدم كلمة الشكر الجزيل للمؤلف على هذه الفرصة العظيمة لأكتب كلمة قصيرة بمناسبة طباعة هذا الكتاب القيم في ساحة الدراسات المقارنة حول مناهج تفسير القرآن الكريم الذي ألفه أخونا الحبيب الدكتور عبد الكريم توري. و الدراسات على هذا النوال قليلة ونادرة لذا أصبح هذا التأليف مطلوباً في بابه.

لقد بذل المؤلف جهداً بارزاً في كتابه حول أثر الزمان على تفسير القرآن من خلال دراسة مقارنة بين جهود مفسرين هما الإمام ابن جرير الطبري ومحمد رشيد رضا. وقد استعمل الدكتور المؤلف المنهج الاستقراء التحليلي لبيان اختلاف الزمان بين عصري المفسرين وأثر ذلك في تفسيرهما للقرآن من خلال استقراء نصوص التفسير في كل من جامع البيان للطبري وتفسير المنار لرشيد رضا.

وهذا البحث قوي في إظهار أن نصوص القرآن الكريم تستوعب كل زمان ومكان باختلاف العصور والحضارات. والمفسرون قد ابرزوا إعجاز القرآن ضمن هذا المجال فتنوعت تفسيراتهم للنص القرآني باختلاف الزمان وأحياناً باختلاف المكان في القرن الواحد.

لقد حاول المؤلف إبراز مدى تأثر كل من المفسرين - الطبري و رشيد رضا - ببيئتهما وعصرهما في تفسير القرآن الكريم وفهم معاني الآيات القرآنية. وقد استطاع من خلال تحليل مشكلات البحث التوصل إلى عدم تأثر الطبري كثيراً ببيئته وزمانه إلا

ماكان من ناحية علم الكلام ، بينما كان رشيد رضا متأثراً ببيئته وعصره بما حوى من صيغ محدثة سياسية واجتماعية واقتصادية.

فالبحث في أثر الزمان على مناهج المفسرين في تفسيرهم للقرآن فيما يبدو لي هو موضوع جديد. لذلك - لا شك- واجه المؤلف بعض الصعوبات في إنجاز بحثه، منها ندرة المراجع المتخصصة وصعوبة الحصول عليها. وعلى الرغم من ذلك ، فقد نجح في هذه المحاولة وحقّق مشروعه، فكان فريداً في بابهِ.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها المؤلف هو أنّ القرآن لا يعجز أمام تعيّر الزمان والمكان والإنسان والحضارة. فالقرآن الكريم شامل في منهجه لا يعتريه النقص ولا يطرأ عليه الخلل مهما تطاولت الأيام وتباعدت. فاختلاف المفسرين في تفسير آيات القرآن الكريم ونصوصه نابع من اختلاف مناهجهم وبيئاتهم وعصرهم. فهم إنّما يستخدمون علومهم ومعارفهم وما يتولّد لديهم من قضايا عصرهم وبيئتهم لتفسير آيات القرآن الكريم وإيجاد معنى لها يتوافق مع اللغة العربية وظروف الواقع وفقهه، كلّ حسب عصره.

أشكر الأخ الدكتور عبد الكريم ثانية على إتاحة الفرصة لي لتقدّم كتابه إلى القراء ، وأسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته. والله ولي التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله.

أ.د. ذوالكفل الحاج محمد يوسف

جامعة ملايا- كوالالمبور، ماليزيا

## هذا الكتاب

القرآن الكريم حبل الله المتين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا ينضب معينه بمرور الزمان وكثر الدهور. لا يعتريه النقص ولا يعجز أمام تغيير الزمان والمكان والإنسان، فهي رسالة الله إلى العالمين كافة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يتجدد عطاؤه في كل زمان ومكان ولكل الشعب في مختلف أرجاء المعمورة. وليكون التجديد في العطاء مستمرا وشاملا للأجيال اللاحقة لم يفسر الرسول ﷺ من معاني القرآن أصحابه إلا ما استعصى عليهم فهمها ولا يمكن إدراكها إلا بتعليمهم إياها. وكأنه ﷺ أراد بذلك أن يقرر أبدية القرآن الكريم وأنه صالح لكل زمان ومكان، وأن على كل جيل من الأجيال اللاحقة أن يفسره بما يفتح الله عليه من فتوحات في مواجهة القضايا الجديدة ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها حسب فهمه وتخصّصه وعرضه في فترات وبيئات مختلفة. هل كان لظروف الزمان من أثر على الطبري ورشيد رضا في تفسيرهما للقرآن؟ فالكتاب المفسر، واحد - القرآن الكريم - فلماذا اختلفا في تفسيره؟ هذا ما يحاول الكتاب الإجابة عنه.

ISBN 978-983-2950-83-7



9 789832 950837